mroftalp htehaB ni knil muideM

خطب الجمعة

تأملات في سورة الحجرات ٣

أمجد سمير

ان الحمد لله تعالى نحمده ونستعين به ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور انفسنا وسيئات من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمد - 00:00:00

محمدا عبده ورسوله. يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها. وبث منهما رجالا كثيرا - 00:00:21

واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا. يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم. ومن يطع الله ورسوله - 00:00:41

وقد فاز فوزا عظيما اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله تعالى واحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل محدثة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. ثم اما بعد - 00:00:59

قال تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم - 00:01:19

ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان. اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم ومن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما. فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله - 00:01:35

فان فائت فاصلحوا بينهما بالعدل واقاسطوا ان الله يحب المقسطين. انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون. ما زال الحديث موصولا بعون الله وقدرته حول هذه السورة المباركة سورة الاداب سورة الحجرات - 00:02:00

وهذا هو النداء الثالث من نداءات الرحمن لاهل الايمان في هذه السورة وهذا النداء يختص بالادب مع الفاسق يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا اما سبب نزول الاية - 00:02:25

قد ارسل النبي صلى الله عليه وسلم الوليد ابن عقبة ابن ابي معيط الى بني المصطلق يأخذ منهم الزكاة وكانت بينه وبينهم احن فلما شارف ديارهم وعلموا بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:02:50

خرجوا ليستقبلوه فلما علم بخروجهم خافهم فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ان بني المصطلق قد كفروا ومنعوا زكاة اموالهم وهموا بقتله فغضب النبي صلى الله عليه وسلم - 00:03:13

واشار عليه بعض اصحابه ان ارسل اليهم من يقتلهم او من يقاتلهم فارسل النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وامره الا يعجل حتى يرى القوم يعلم خبرهم فلما اقترب خالد منهم - 00:03:39

ارسل احد المسلمين ليرى خبر القوم فرجع اليه فقال انهم باقون على اسلامهم وقد سمع اذانهم وشاهد صلاتهم فرجع خالد الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر وجاء بنو المصطلق لما تأخر عليهم رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءوا بزكاة اموالهم - 00:04:07

في قصة طويلة فانزل الله عز وجل هذه الاية يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا. ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وفي قراءة يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتثبتوا - 00:04:39

ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين فان قال قائل لما لم يرتب الله عز وجل هذه الاداب الخمسة التي ذكرناها من

قبل لما لم يرتبها الاهم فالاهم. فقد بدأ الله عز وجل بذكر الادب معه - 00:05:01
ثم استنى بذكر الادب مع رسوله صلى الله عليه وسلم فكان من المتوقع ان يسلس سبحانه وتعالى بذكر الادب مع المؤمن الحاضر. ثم المؤمن الغائب ثم مع اهل الفسق لكن النظم الشريف لم يأت على هذا النسق - 00:05:30
بيان زلك ان الله عز وجل قدم ذكرى الادب مع الفاسق لعظيم جنايته في الامة. وعظيم خطره وعظيم اثاره المترتبة عليه فان قبول خبر الفاسق يوشك ان يوقع في الامة الاقتتال - 00:05:52
فتقتل الامة بعضها بعضا وهذا الذي كان على وشك الوقوع لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر اميره بالتثبت اولا ولذلك ناسب ان يأتي الله عز وجل بعد ذكره هذا الادب بذكر الاقتتال - 00:06:22
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فهذا مرتب على ذلك وهو اثر من اثاره وقدم الله عز وجل ذكر الادب مع الفاسقين بهذا الوجه قدم الله عز وجل ذكر الادب مع الفاسق لهذا الوجه - 00:06:53
وهذا الادب ما احرانا ان نتعلمه خصوصا في هذه الاونة ان يتثبت المؤمن من الخبر اولا قبل ان يبني عليه عملا او قبل ان ينشره بين الناس فعليه اولا ان يتثبت ويتبين الخبر - 00:07:25
وقد ذكر الله عز وجل في معرض الذم ذكر اقواما لا يتثبتون الخبر بل اذا جاءهم الخبر اذاعوه ونشروه قبل ان يردوه الى اهل العلم فقال سبحانه وتعالى واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به - 00:07:58
ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وبين ان هذا المنهج منهج شيطاني وختم الاية بقوله ولولا فضل الله ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا فبين ان هذا المنهج - 00:08:23
اعني منهج نشر الاخبار والعمل بمقتضى تلك الاخبار دون تثبت وتبين. ان هذا هو منهج منهج الشيطان واما منهج الرحمن سبحانه وتعالى. الذي ارتضاه لعباده فبينه. ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم - 00:08:50
فهذا هو المنهج الذي لا يرضى الله عز وجل غيره لعلمه الذين يستنبطونه منهم. اي لعلمه الذين يطلبونه من مظانه وفي هذه الاية اعني الاية التي معنا تأكيد لهذا المعنى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا فتثبتوا - 00:09:18
لانكم ان لم تفعلوا ذلك اصبتم قوما بجهالة. فان انتم اصبتموهم بتلك الجهالة اصبحتم على ما فعلتم نادمين لذلك وجب اذا اتى احدنا الخبر اليوم الا يبث ولا ينشره حتى اولا يتأكد من صحة هذا الخبر - 00:09:51
فان هو تأكد بقي نظر ثان. وهو ان ينظر في مصلحة النشر هل لنشره الخبر مصلحة او ان نشره لهذا الخبر هو عين المفسدة اعني على عموم الامة وربما كان في كتم الخبر - 00:10:26
مصلحة عامة للامة وان كان في نشره مصلحة خاصة لك او لفريقك او حزبك فيبقى كتم الخبر وعدم نشره هو الاصلح وان رأى عقلك غير ذلك وهذا الامر لم يكله الله عز وجل الى احاد الناس. يعني - 00:10:54
ليس لكل احد منا ان يعرض الاخبار على نفسه فيرى وفق هواه ما ينشر وما يحجب بل وكل الله عز وجل هذا الامر الى اولي الامر ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم - 00:11:24
وهم العلماء والامراء لعلمه الذين يستنبطونه منهم فرفعه الله عز وجل من ايدي العامة ولم يبق لهم عز وجل فيه نظر. هذا امر الله وهذا حكم الله ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا - 00:11:50
فتثبتوا فاذا تبينتم وتثبتم بقي النظر الثاني الذي قدمنا ان تصيبوا قوما بجهالة بغير علم ولا تحقق فتصبحوا على ما فعلتم نادمين المتابع لاحوال السلف يرى انهم قد فقهوا هذه المسألة جيدة - 00:12:22
الم يقل ابو هريرة يوما حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين اما احدهما فقد بثثته واما الاخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم فاخر رضي الله عنه عدم بث هذا الوعاء - 00:13:04
اثر عدم بث هذا الوعاء لما رأى في بثه الفتنة والاقتتال والاحتراب فاخر كتمة ولم يكن منه ذلك رضي الله عنه تضييعا للعلم ولا للامة بل كان منه ذلك حفظا للامة - 00:13:31

الم يعلم النبي صلى الله عليه وسلم المنافقين باعيانهم ومع ذلك لم يخبر بهم صلى الله عليه وسلم احدا الا حافظ سره ولم يخبر به غيره الم يكن هذا من هذا القبيل - 00:13:55

وهو قبيل اعني قبيل كتم العلم للمصلحة فهذا موجود والمتتبع كما قلنا لسلف الامة يراه كثيرا جدا كذلك ايضا القارئ للتاريخ يرى شؤم الاصغاء لاهل الفسق وكيف ان اول فتنة وقعت في هذه الامة وما تلاها من فتن - 00:14:25

كان بسبب هذا الامر منذ مقتل عثمان رضي الله عنه الى موقعة الجمل وما كان بين علي ومعاوية رضي الله عن الجميع كل ذلك كان لخبر الفساق فيه اكبر الاثر - 00:14:57

فنبه الله عز وجل على هذا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم النادمين واعلموا ان فيكم رسول الله يعني لو انكم اردتم التبين والتثبت فالامر هين - 00:15:24

ففيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو راجعتموه ورجعتم الى قوله وانطلقتم منه لهان الخطب ولكان هذا هو عين ما يمدح به المؤمن واعلموا ان فيكم رسول الله. واعلموا ان فيكم رسول الله - 00:15:48

فان مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيت فينا سنته. نرجع اليها ونصدر عنها لا عن غيرها من الاهواء والاراء واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم - 00:16:16

اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم الحمد لله رب العالمين له الحمد الحسن. والثناء الجميل. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. يقول الحق وهو يهدي السبيل. واشهد ان محمدا عبده - 00:16:42

رسوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا اما بعد قال تعالى واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنكتم ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشفقوا بنا منا - 00:17:18

واحرص علينا منا عزيز عليه ما عندن حريص علينا المؤمنين رؤوف رحيم صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا في هذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم - 00:17:40

مثلي ومثلكم كمثل رجل اوقد نارا وجعل الجنادب والفراش يقتحمنها يعني يقتحمن النار فانا اخذ بحجزكم وانتم تفلتون من يدي صلى الله عليه وسلم انا آخذ بحجزكم مانعكم من النار - 00:18:02

وانتم تأبون الا السقوط فيها وانتم تتفلتون او وانتم تفلتون من يدي هو احرص علينا منا وهو اعلم بما يصلحنا من انفسنا صلى الله عليه وسلم ولو اتبع صلى الله عليه وسلم اهواءنا - 00:18:41

لعانتنا ولا هلكنا ولو وقعنا في النار الم تروا كيف ضرب المثل نحن نقتحم النار وهو صلى الله عليه وسلم اخذ بحجزنا ترى من يقتحم النار يعلم انه مقتحم للنار - 00:19:07

اذا لكان ضربا من الخبال ان يأتي احدنا النار ثم هو يقتحم وهو يعلم انه مقتحم للنار مجنون من يفعل ذلك ولم يبق الا ان يقال ان من يقتحم النار لا يعلم انه مقتحم للنار - 00:19:35

بل هذا ما سول له عقله وحسنه له هواه فاتبع هواه وترك الحق الواضح الجلي اعني كلام الله وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان بذلك مقتحما للنار والرسول صلى الله عليه وسلم - 00:20:00

بامره ونهيه آخذ بحجزه فيابى الا ان يقتحم النار. وانتم تفلتون من يدي وفي هذا يقول الله عز وجل ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السماوات والارض لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم - 00:20:30

يعني ان اكثر اموركم مؤدية الى الهلاك والعنت فلم يبق الا التسليم له صلى الله عليه وسلم والتسليم لسنته من بعده صلى الله عليه وسلم وان لم تبلغها العقول انظروا الى عمر رضي الله عنه الملهم - 00:21:04

الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم لو كان نبي البعد لكان عمر كيف انه كاد ان يهلك لما عرض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم على عقله - 00:21:36

في صلح الحديبية حتى قال رضي الله عنه فعملت لذلك اعمالا يعني لتكفر عما فعلت وقلت السنا على الحق؟ اليس عدونا على

الباطل؟ فلما نرضى الدنية في ديننا ترى اجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم بتفنيد شبهته العقلية. لم يفعل ذلك - 00:21:54
بل قال صلى الله عليه وسلم اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري يعني وان لم تعلم بعقلك ما الحكمة وراء ذلك؟ فلتسلم فيذهب الى ابي بكر فيكرر الكلام فيكرر ابو بكر الجواب - 00:22:28
ثم يقول له ابو بكر رضي الله عنه يا هذا الزم غرسك يقول عمر فعملت لذلك اعمالا وانظروا الى ابي بكر رضي الله عنه افضل هذه الامة وارجحها عقلا والصقها بالوحي - 00:22:52
اخذا وصدورا كيف لما مات النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد ارسل جيشا وبدأ الناس حول المدينة بدأوا يرتدون عن دينهم فاشار الصحابة عليه ومنهم عمر رضي الله عن الجميع ان يرد الجيش - 00:23:27
واي خبير عسكري اليوم يقول هذا ترسل جيشا الى اخر البلاد وانت لا تأمن من حولك احفظ مدينتك ولا هذا الكلام عقلا مقبول فاذا بابي بكر الجبل الشامخ يقف وقفته - 00:24:03
ويقول والله لو دخلت الكلاب فجرت امهات المؤمنين من ارجلهن في سكك المدينة ما رددت جيشا انفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنه رأى ان مجرد انفاز رسول الله صلى الله عليه وسلم للجيش - 00:24:29
رآه نصا في المسألة فلا يعدل عن النص في المسألة باجتهاد عقل ولقائل ان يقول ويصح له قوله ان الوقت غير الوقت والحال غير الحال الحال تبدلت لما ارسله النبي صلى الله عليه وسلم - 00:24:54
لم يكن المسلمون حول المدينة على حالهم اليوم. الحال تبدلت لم يجاريهم لم يجاريهم ابو بكر رضي الله عنه في هذا النقاش العقلي بل قطع المسألة بنص واغلق الباب امام هذه المسألة - 00:25:21
فكانت البركة في اتباع النص وان لم تبلغ وان لم يبلغ فهمه العقول كانت البركة في انفاذ الجيش فلما انفذ ابو بكر الجيش وابى ان يرده. قال الذين هم حول المدينة لو لم يكن بهم قوة - 00:25:45
لما انفذوا هذا الجيش فتراجعوا عن ردتهم فانظروا رحمكم الله الى بركة اتباع النص الى بركة اتباع النبي صلى الله عليه وسلم حيا وميتا فابو بكر رضي الله عنه ابى ان الاتباع والنبي قد مات - 00:26:05
فان مات النبي فسنته باقية واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كسير من الامر لعنتم لان كل امر صدر منا امر ملطخ بالذنوب والمعاصي امر من هذه النفس الآثمة - 00:26:30
او تراه امرا من نفس معصومة او تراه امرا من نفس موحى اليها ابدا بل هي النفس التي لا تصدر الا عن هوى وهي النفس التي لا تصدر الا عن ذنب ومعصية - 00:26:51
ونفس على هذه الصفة وكلنا هذه النفس حري الا يوافقها التوفيق الا ان هي اتبعت لو نطيعكم في كثير من الامر لعنتم فلو كان النبي صلى الله عليه وسلم اطاع الوليد - 00:27:16
واطاع من اشار عليه بقتل القوم بغير تثبت وتبين لكان قد اصاب دما حراما ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان فان نحن علمنا هذا - 00:27:39
لم يبقى لاحدنا الا الافتقار اليه ان علمنا ان الايمان لا يدخل القلوب الا بادخال الله له وان القلوب لا تنفر من المعاصي الا بان يبغضها الله عز وجل لتلك القلوب - 00:28:04
لم يبقى لنا الا الافتقار اليه والتذلل بين يديه. ان يحبب الينا الايمان ويزينه في قلوبنا. ويكره الينا الكفر والفسوق والعصيان. لنكون من الراشدين ولنعلم ان ذلك كله فضلا من الله عز وجل ونعمة - 00:28:24
والله عليم يعلم تلك النفوس التي تصلح لان تكون نفوس اهل الايمان ونفوسا اخرى التي لا تصلح لهذا الله عليم حكيم. فمن اعطاه فبالحكمة اعطاه ومن منعه فلحكمة منعه. اللهم اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا. وثبت اقدامنا. وانصرنا على القوم الكافرين - 00:28:46
اللهم اهلك الظالمين بالظالمين. اخرجنا من بينهم سالمين. اللهم ابرم لهذه الامة امر رشد يعز فيه اهل الطاعة. ويتوب فيه اهل

المعصية ويتوب فيه اهل المعصية. ويتوب فيه اهل المعصية. ويؤمر فيه بالمعروف. وينهى فيه عن المنكر. اللهم ولي امورنا خيارنا. ولا تولي - 00:29:16

امورنا شرارنا. اللهم لا تحرمنا خير ما عندك بشر ما عندنا. اللهم لا تحرمنا خير ما عندك بشر ما عندنا. اللهم لا تحرمنا ما عندك بشر ما عندنا. ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار - 00:29:36